أرنيّ أنظر إليكِ ـــــــ

أرنيّ أنظر إليكِ

خواطر مُترابطة
لأرواحٍ تلاشت في جو السماء
و ارتحلت

وعد الدُبعي

كُل مافعلتهُ بنفسي لأجلكِ لم يكّن يستحق العناء

إليها ، أنا أكتب

مُدونةٌ مفقودةٌ في أفكاري لذكرياتٍ أوصانيّ بِها أحدهم قبل مُغادرتهِ للحياة أن أجمعها وأدوّنها وأنشُرها للجميع ولكِ أنتِ عينًا يا ذات الأربعةِ الأحرف ، كُل كلمةً نسجتُها لكِ هُنا كان يُخبرني عنكِ بِها لطالما أَحبكِ وأنتِ لا تعلميّن شيئًا عن محبتهِ لكِ ، أو أنكِ تعلميّن ولكن!.

كُنتِ مُنشغلةً بشخصٍ آخر ، شخصًا لا يُحبكِ كما فعل!.

حينما يصلُكِ هذا الكِتاب لا تأتِ وتسأليني من هو ذلك الشخص الذي أحبكِ بهذا القدر لأنني لن أُجيب

أود أن تتألمين كثيرًا كما جعلتهِ يُناهز الموتَ في هواكِ ، إنكِ محظوظةٌ لأنهُ قد اختارني لأكتبَ لكِ على الرغمِ من قِلة حديثي عنكِ معهُ سِواء أنني كُنتُ أراكِ تتشكليّن في بؤبؤ عينيهِ بوضوحٍ تام وفؤادهُ مُتألمٌ مِنكِ لكنهُ الهوى .

يأخذك إلى الهاوية وينتهي بِكَ المطاف غريقًا في أبحُرِ شخصًا أحببته.

سلامٌ عليكِ قبل أي شيء ...

أما بعد

مرحبًا بكِ في سطور شرايين فؤادي الغارقُ بكِ .
قد تؤلمكِ الحقيقة المُرة التي ستُصاحب ضميركِ طوال حياتكِ هو أن روحي اندثرت وأنا لا أزال أُحبكِ و ذهبتُ من الحياة ولم أجد منكِ ما يحق للمُحب أن يجدهُ في قلب محبوبته -لكن- لاتقلقي لا أزال أنتظركِ حتى وأنا في قاعِ الأرض .

أتمنى أن تبتسمين وأنتِ تقرئين كُل هذهِ المشاعر وتعلميّن أنكِ لم تخسريّن إلا نفسكِ
لأنكِ أن كُنتِ معي يومًا ستكونين تاجًا يزهنق ناصيتي وأكون خادمًا لكِ فأنتِ مولاتي ونجاتيّ .

وبعد نهاية قراءتكِ لأسطري أتمنى أن تستطيعيّن النوم دون رؤيتي أو حتى دون ذرف الأدمع المُحرقة على وجنتكِ مليئةَ النمش خجلةَ المظهر

.

سلامٌ عليكِ بعد كُل خرابٍ أحدثتهُ عيناكِ بخافقي .

.

لا أعلم كم من الوقت سأستغرق كي أكتبكِ ولكن ما أعلمهُ هو أنك لُغتي وأبجديتي ولا أظن أبدًا بأنني سأنتهي من تدوّين الكلمات وتشكيل الأحرف مِنك إليكِ لا أجد ذلك منطقيًا لأن اللغة تحمل في طياتها الكثير من الكلمات التي تشكل آلاف و ملايين الجُمل لكنيّ سأحاول جاهدًا أن أنتقي لكِ ما يليقُ بكِ مِنها على الرغم من تأكدي التام أن كُل لغات العالم و أبجديته لا تكفي لتُعبر عن صفة واحدة بكِ إنكِ شيئًا عميقًا أغرقُ بهِ يومًا بعد يوم .

أحبُّكِ .

.

أوّد التحدث عن يوم سُعديّ

يوم إلتقائي بكِ ذلك اليوم الذي لم يُفارق ذاكرتي وكيف أنسى وأنا الذي تاهت نفسهُ في عينيكِ ، كيف لكِ أن تكونين بذلك الكم الهائل من الجمال!

.

لم أرى أحدًا سواكِ يُشبهكِ إلا فتيات ديزني التي كُنت في طفولتي أود إحداهن لتُصبح إمرأتي وجزءٌ لا يتجزأُ مني .

هل ظننتِ أن لقائي بكِ سينقضي وينحصر في ذلك اليوم فقط!.

ياالسذاجتكِ !

أنني أتعقبُ خطواتكِ جميعها منذ ذلك اليوم التي كُنتِ تحمليّن الكُتب بين يديكِ قادمةً نحوي تُريدينَ دفع حساب ما شريتِ

وما حسابكِ أنتِ عندما أوقعتني بكِ ورحلتِ غاضبةً مني لأنني تُهتُ في خارطةِ وجهكِ! .

عودي فحسب ،

أعدكِ أن أخذ الحساب منكِ بطريقةً مُختلفةً عن الطُرق المُعتادة .

.

لا أعلم هل أنا من فعلتُ ذلك بنفسي أم انكِ أنتِ من فعلتِ بي كل هذا !

.

هشمّتِ فؤادي.

في أثناء تعقبّي لكِ في أزقة الهوى وجدتُكِ تقفيّن مع أحدهم و كانت
بسمتُكِ لا تُفارقُ ثغركِ
كيف لكِ أن تخونينني.!
نعم ، نعم.
ليس بعد لأنكَ لا تعلميّن حتى أنني أُحبكِ
ولكنيّ من لحظة رؤياكِ أيقنتُ أنكِ لي ولا تعنيّ شيئًا لأحدٍ سِواي
لا أريد مِنكِ أن تلتقي بأحدهم لأنني حتمًا سأقطع عُنقهُ أمامكِ ، ولا
تضحكيّن لأحدٍ كانت ضحكتكِ هي شبكة إسقاطي ، أصمتِ لا تتحدثي
كثيرًا صوتكِ أشبه بشدّو البلبل المُترنم و بحة حنجرتكِ كانت حبلًا إلتواء
حول عُنقي و اسقطني أمامكِ
لا تفعليّن شيئًا سأفعل عنكِ كُل ماتريدين ، فقط كونيّ لي ومعي وأعدكِ
أن أجعلكِ تنظريّن لنفسكِ من مراءة مُختلفة تمامًا عن التي تعرفينها
سأجعلكَ تعشقيّن الحياة وانتزع من جوفكِ الحُزن وأضفيّ الرضا
والسعادة بديلًا عنه
إسمحِ لي فقط .

.

بعد أن علمتُ ماذا تعمليّن ، وأين تقضيّن ساعات يومكِ ، كُنت دائمًا ما آتي إليكِ احتسي كوبًا من عينيكِ .
يالبغض تلك النادلة المملة تأتي وهي تبتسم ابتسامتها تُشعرني بالرغبة في التقيؤ، لطالما طلبتُ منها أن تدعكِ أنتِ تُلبيّن طلبي لكنها كانت ترفض وتخبرني بأنكِ منهمكةً بالأعمال المتراكمة ، لم أملّ أبدًا من مجيئي إليكِ والإنتظار على تلك الطاولة التي شهدت محبتي لكِ حتى تُغادريّن وأغادر بعدكِ .
لكن عند مجيئي ذات يوم تبسم الحظ لي لأول مرة بعد مرور شهورٍ عِدة حينما رفعتُ عيناي لأنظر لتلكَ النادلة البغيضة وجدتُكِ أنتِ!!.
وجدتُ حياتي تقف أمامي!.
تبتسم كأن أسنانها حباتٌ من اللؤلؤ والشفتان زوجٌ من الكرز ، ققيّ لحظةً ! أود التحدث عن عيناكِ تلك العيون التي تِهتُ بِها بحرٌ من الحُب وأنا الغريق أُناجيكِ أن تفلتِ يدي وتدعينيّ أغرقُ داخلكِ، أرجوكِ لا تستأصليني مِنكِ .
لم أنتبه لكِ وأنتِ تُبحلقيّن بمللٍ تجاهي!.
عاد عقلي إليّ حينما أدرتِ ظهركِ راحلةً بعيدًا عني .
-توقفي!.
_ما هو طلبكَ سيدي؟.
-أيُمكنني أن أطلب بعضكِ؟.
ـ ما هو طلبكَ سيدي؟.
أصمتِ دعيني أحتسي ملامحكِ لا تحاوليّن مغافلتي عنكِ .
-قهوة .
_أتريدُ شيئًا آخر؟.
-ضعِ حبةَ سُكر ، ياحبذا إن كانت مُقلةَ عينيكِ .
_أمجنونٌ أنت؟.

-أدركتِ ذلك مُتأخرًا .

لا ترحلي، توقفي!.

لكنكِ لم تأتِ إليَّ ثانيةً ولم أعد أزور ذلك المقهى أبدًا .

.

لكن!.

هل تظُنيّن أنني سأدعكِ وشأنكِ؟

كلا، لقد أُغرمتُ بكِ يجب أن أجعلكِ تُلاحظيّن وجودي .
دعيني أخبركِ سرًا هل تعلميّن ذلك الفتى التي أحببتهِ حُبًا جما!
كان يخونكِ مع أقرب صديقاتكِ وكُنتُ شاهدًا على ذلك وجعلتهُ يقربني مِنكِ على أنني صديق قديمٌ بالنسبةِ إليه ولكن!.
لم تهتميّن لهياميّ بكِ قد كُنتِ مفتونةً بهِ وهو لا يُجيد لغتكِ .
أتذكر ذلك اليوم حينما وردّني إتصالًا مِنكِ سمعتكِ تبكيّن كأن أحدًا قد قام بدهس دماغي وأنا أسمع شهقات صوتكِ الفاتن!.

أسألكِ ، توقفي ماذا بكِ؟.
لقد ظننتُ أن شيئًا ما أصاب عائلتكِ!.
لكنكِ تقولين أنهُ قرر أن ينفصلَ عنكِ! .
لم أستطع حتى أن أشعر بالفرح ، لأن قلبي حزينًا على أدمعكِ التي تهاطلت لمن هو مُستخفٌ بِها .
لكنني أدركتُ أن هُناك فرصةٌ قادمةٌ من أجلي معكِ .

.

سأمضي إليـها .

.

أول أيامي معكِ .

لقد حاولتُ إحتوائكِ تلك الفترة حتى لا تشعريّن بالحنيّن إليه وعلّكِ تريّن أن شخصًا ما يُريدكِ وسيضع روحهُ سبيلًا لكِ تسيريّن عليها إلى أي وجهةً تقصدينها .

لقد شعرتُ بكِ ، بأنكِ بدأتِ تميليّن إليّ ، تنتظريني وتضحكين معي وبدأ خجلكِ يتساقط كأوراق الشجر يومًا بعد يوم، أصبحتُ أعيشكِ كما تمنيت حتى وإن لم نكن كما أرغب "عاشقان"

لكن يكفي أنني أمكث قربكِ وأقضي ساعاتي برفقتكِ، لطالما أخبرتكِ بحبي لكِ ، لكنكِ كُنتِ تتجاهلين كُل ما أقول .

كُنتُ أحيا بين تعابير وجهكِ وضحكاتكِ الرنانة، تمنيتُ أن أستطيع لمرةً واحدةً فقط

أن ألثمّ ثغركِ إلى ثغري أن أعيش يومًا واحدًا في عناقٍ طويلٍ معكِ ، جعلتِ كُل شيءٍ صعبًا حتى وإن لم يكن كذلك ، لقد كُنتِ تعلمين أنني لا أستطيع إيذاء روحكِ أو حتى خدش أناملكِ

كُنتِ أُمسكُ بكِ كقطعةِ زجاجٍ هشة ستنكسر بخدشة ظفر، لكنكِ لم تستطيعيّ محبتي .

.

أعلم.

ليس قسرًا أن تقعِ بحبي وتبادليينني ذات المشاعر لكن**!.**
قسرًا يجب عليكِ أن تنسيّن من تركك ولا تحاوليّن لأجل من لا يهتمُ لكِ،
كان عليكِ أن تنظري من زاوية عقلكِ لتجديّن الحقائق واضحةً أمامكِ
لتعلميّن من حقًا يُريدكِ ومن يتلاعبُ بكِ
من يخاف عليكِ ممن يُخيفكِ
غلطكِ هو أن قلبكِ كان بوصلتكِ في كُل مرة ولا لمرةٍ واحدة أخترتِ
النظر بعقلكِ، قد وضعكِ قلبكِ على رصيف الذكريات ومضى مُتهشمًا،
وأنتِ ستبقيّن وحيدة لاتحمليّن سِواء الأعباء والتحسر يأكل دواخلكِ .
لكني لا زلتُ أُحاولكِ رغمًا عن كُل ماحدث.

.

لحظةً واحدة!.

أيُمكنكِ أن تُعيرينيّ بضع تركيزكِ؟.
سأُخبركِ أمرًا هامًا يتعلقُ بكِ .
لا تنظري إليَّ هكذا كما لو أنكِ تنظريّن لبلوةٍ قادمة .
لا أزال أراكِ
رغمَ تردُدكِ عني .
لم أنساكِ !.
سمح لي قلبي يومًا بلُقياكِ ولم أجد ما الذي سأفعلهُ في حضرةِ عيناكِ ،
كُل ما فعلتهُ لأجلِ محياكِ فأفكاري أخذتني إلى بحرِ هواكِ .
لن أكونَ أنا ولن تكونيّ أنتِ
وكان من السهلِ عصيانُ قلبيّ لأجلِ كبرياكِ .

.

حلمتُ بكِ ليلة البارحة وأنتِ تجلسيّن على صدفةٍ كبيرةٍ في الشاطئ
كحورية البحر وأظن بل مُتأكد أنكِ أجملهُن ، هذا إن لم تكوني سيدتهُن ،
يا لجمال شعركِ الاشقر وذلك الوجه مليئ البن والكرز
كوني بوصلتي و دُليّ قلبي إلى أين يتجه؟
لا أريد أن آتي إليكِ وأنتِ لاترغبين لا أود إزعاجكِ لذا وضعتُ لكِ
الخيار أن تدُليّ قلبي وأتمنى أن تفهمي أنكِ الدليل والوجهة المقصودة .
هل تسمحيّن لي بالتقدم نحوكِ؟
أعدكِ لن أفعل شيئًا يُغضبكِ أو يزعجكِ
فقط حققي أمنيتي بأن يلتصق رمشي برمشيّكِ وتختلط أنفاسيّ بأنفاسكِ ،
لن أفعل شيئًا يُزعجكِ
أود فقط لمس حافة شفتيكِ! .

.

هل تسمحيّن لي بالتقدم نحوكِ ؟

.

مساء ممتلئًا بكِ .

قرأتُكِ جيدًا ذلك المساء ، عِندما غلبكِ النُعاس وتسللتُ إليكِ ، هائمًا بكِ ، هاويًا لكِ ، هاربًا من أنظار الجميعِ ، آتٍ لأحتميَ بكِ ، لأثمل في ثغركِ ، وأمتلكُ الحياةَ في عِناقكِ ، قرأتُكِ جيدًا وأنتِ غائبةً عن الوعي في غفوةٍ أثارت غيرتي على حبيبتي ، كيف تتعمقيّن وتضيعيّن في ساعاتٍ من الراحة وتتركيني أتعذب بمفردي!.

و وددتُ لو استطعتُ تمرير يدي على وجهكِ البهي الناعم ، أو حتى سحب عبير شعركِ لداخلي ، لكن سُرعان ما أتى صوت والدتي و أيقظتني من حُلمي ، أيقظتني من طمأنينتي ، وخارطة طريقي ، ليتها تركتني أخلدُ إلى جانبكِ ، ليومٍ واحدٍ فقط .

.

إسمحِ لي!.

إسمحِ لي أن اجدولَ شعركِ ، أن أضع خِصلةً تِلو خِصلة ، وأضعُ كُل ضفيرةٍ على الأخرى ، إلى أن أنتهي بِها إلى أواخرِ خصركِ ، وأحوط عُنقي بِها كأنها حبلُ مشنقتي الذي سيسلِبُ روحي مِني ،
إتركيهِ بين يدايّ ، أمررهُ على حاسةِ شميّ ، ألتهمُ عِبقهِ لداخلي وأحفظهُ بمكانٍ آمنٍ بعيدٍ عن كُل من يقعُ في غرامهِ ، إسمحِ أن يُدفنَ معي بعد أن ترحلَ روحي في سبيلهِ ، يكونُ ونيسيّ و مصباحي في قبري ، لا تدعيهِ يكونُ لغيري ، أنتِ لي وهو مِلكيّ .

.

جسدٌ واحد .

دعيني أقتربُ مِنكِ قليلًا حيثُ لا تبقى المسافةُ بيننا إلا بمقدارِ نفسٍ تأخذيه ، دعيني أتنفسُ عُنقكِ الذي يأسرُني كطفلٍ في المهدِ ، إترُكيكِ ليّ ، ثقِ بي سأجعلكِ تتطايريّ بخفةِ الفراشة حينما أُشاركِ قُبلتكِ الأولى ، أود أن يضيعُ كِلينا فيّنا ، أن نتوهَ بأعماقِ بعضِنا الآخر ، نُصبحُ جسدًا واحدًا ، نندمجُ حيث لايُعرف أين أنتِ من أنا ، وأنا من أنتِ ، دعينا نندمجُ كموجتيّ بحرٍ تتسابقا لفريسةٍ ما ، قلبي فريستكِ وأنتِ فريستي ، دعيّنا نجعلهم لا يعلمونَ أين نحنُ مِنا .

.

ليلةً واحدة .

أيمكنني البقاء معكِ لـ ليلةً واحدة؟.
أن أضع رأسي على صدركِ ويخترق مسمعي فؤادكِ ، أن أنظر لكِ و
رمش عينيّ يُلاصق وجنتكِ
وأنفاس روحي ترتجفُ على عُنقكِ
أن ألثمَّ ثغركِ وأحتسي رحيقكِ
ولا بأس إن خرقتُ ثناياكِ الحِسان
وكُنتُ ذو الحظ العظيم الذي نال ما طال .

فقط لـ ليلةً واحدة تظاهري بأنكِ تُحبينني ، كي أستطيع الشعور بالسكينةِ
معكِ
وأعدكِ أنني سأبقى أحبكِ في كُل ليلة
كـ هذه الليلة وأعظم مِنها .
وأسكُن لكِ حتى وإن لم تكوني تسكُنيّ إليّ .

.

دعيني أتنفس .

أتنفسُ عبيرًا فاحَ منكِ أرهقَ مُستقبلات الشمِّ عندي
أتنفسُ هواءً خالطهُ عطركِ أنتِ
أتنفسُ جمالًا ملّكتهُ أنتِ
أتنفسُ وردًا بُستانهُ أنتِ
أتنفسُ عُنقًا سيدتهُ أنتِ

دعيني .

أُلبسكِ قلادتكِ التي تُلامس عُنقكِ بدلًا عني ، إسمحِ لشعركِ أن يكونَ
وسادتي أن أرتاحُ فيهِ ،
فقط، ضعِ رأسي على صدركِ حيثُ أيسركِ ،
مُديّ يد العون لي لـ أسمع تراقص نبضكِ .

دعيني .

أشعرُ بحبكِ و أراني بين مُقلةَ عينيكِ
في إبتسامةِ شفتيكِ
بين لثمِّ ثغركِ وإغماض رمش جفنيكِ
حيثُ أنتِ دعيني .

دعيني أتنفسكِ .

أخبريني!.

أخبريني ماذا أفعل حينما أشتاقُ إليكِ ؟.
أين أُفرغُ شوقي واحتياجي إليكِ ؟.
متى أجدُكِ أمامي وأجعل جوارحي تُحدثُكِ بدلًا عن تلعثمِ الألسُنَ فيكِ؟.
كيف يُمكنني تأملُ وجهكِ دون معرفتكِ تطفلي عليكِ ؟.
أخبريني!.
متى أنفردُ بكِ وأراكِ ؟.
أرى خجلكِ مِني وأُحدثكِ عني .
تبتسميّن وتذبحيّنَ قلبيَّ الهائمَ فيكِ .
أخبريني!.
كيف خُلقَ الجمال مِنكِ إليكِ؟.
وتقطر ليلُ السماء في مُقلتيكِ؟.
ونبتتّ حبةُ الكرزِ على شفتيكِ؟.
وفردَ الليل عباءتهُ في رمشيكِ؟.
أخبريني!.
كيف أنجو مِنكِ؟.
لا أقعُ بكِ ؟.
كيف أهربُ مِني وآتِ إليكِ؟.

.

خبئينيّ في ثنايا أضلُعكِ ضعينيّ بين نبضكِ إسمحِ لي بالعبور إليكِ إلى فؤادكِ لأبنيّ منزلًا يحتوينيّ لأحتويكِ اجعلينيّ خاتمًا يلبسُ بُنصركِ لا يُفلتَ مِنها أبدًا احملي قلبيّ الشاغف المتيمَّ بكِ ، حاولينيّ لمرةٍ واحدة لن أتدللُ عليكِ ستجدينيّ عند فتحكِ عينيكِ أترقبُ كيف تبديّن وأنتِ نائمة اتأملُ كيفَ يُعانق شعركِ وسادتكِ

واحسرتاه!

ليتني وسادتكِ وتُطبعُ عليَّ رائحتكِ ويعلقُ على جسدي القليلَ من شعرِ رأسكِ ، حاوليني سأحملكِ على كتفي وأحميكِ من رمشِ عينيّ قد يضُركِ
حاوليني وأجعليني بكِ معكِ ولكِ وإليكِ أسير
حاوليني لتكوني أنا وأكونُ أنتِ .

.

مُغمضةً عينيكِ سارحةً في الأحلام التي تفرّدُ إبتسامة شفاهكِ أنظرُ لكِ في زاوية من زوايا قلبي الغارقَ بكِ أتاملُ الحُسنَ اليوسفي و مها العينيّن المغمضةِ و كرزية الشفتّان الذي أقاومُني كي لا ألتهمهما ، سأصدقُ قولًا!

إن كُنتِ بجانبي سألتهمكِ جميعُكِ ليس فقط شفاهكِ ، لا تجعليّن شعركِ مُنبسطًا يدايّ توبخنيّ لأنها لاتستطيع مُداعبتهُ وأنفيّ يُعذبُني بقلةِ النَفّس الذي يُدخله ، يُريدكِ يُريد استنشاق عبيركِ وعبقكِ كي تحيأ رئتايّ بكِ ، أريدُ أن أعيش حياتي عليكِ دون غيركِ .

.

فارسٌ مُختلف.

لن آتِ إليكِ بالحصانِ الأبيض ولن أُجلسكِ عليهِ أمام وجهي ، لن أُعانقكِ وأُلصقُ صدري بظهركِ ، ولن ندخل سويًا إلى الغابات ونتعثرُ بين الأشجار ، لن أُمسكَ بيدكِ الناعمة لندخل سويًا إلى قصر والدي ، ولن تجدي ستارًا أحمرًا ينتظرَ أن تطء قدمكِ عليه ليتساقط الجوري الأحمرُ عليكِ وتبدأ مزامير العازفيّن بالطرب لكِ ، لن تجدي شيئًا كهذا مُطلقًا ، قد أكون أميرًا في نظركِ لكني أميرٌ مُختلف ، لا أُحب التصنع ولا المثالية ، سآتِ إليكِ أحملُ في يدي باقةً من الورد وأضع في جيبَ بِنطالِ خاتمًا لم يُرصع بأي ألماسة أو حتى جوهرة لأنه لا يُمكن لـ جوهرة أن ترتدي نفسها!

، سآتِ حافيًا دون عربة ، أشعثُ الشعرِ وقليل التبسم ، لن تسمعي صوتي ولن تريّن ضحكتي ، لكنكِ ستريّن نفسكِ في بؤبؤ عينيّ ، ستشعُرين بسعادتي حينما أسمع قبوللكِ بي ، ستسمعيّن طرب قلبي الذي سيفضحُني أمامكِ ، ستعلميّن كم جاهدتُ لأجلكِ ، ومدى أنا أُحبكِ .

.

أرهقتني جمالُكِ .

جمالكِ الذي لا يُضاهيّ شيئًا سِوا إنعكاس الشمسُ على عينيكِ ، أقسمَ
بإرهاقي وجعلي مُنتظرًا لهواكِ .
جمالُكِ قيّد قلبي وأعمى عينايّ مِن النظرِ لسِواكِ ، انتقيتِ قلبيَّ اللعوبَ
وعلمتهِ معانِ الوقوعَ بكِ لا عداكِ .
جمالُكِ انتشلَّ جُثتًا مِن حَربِها و سكنَّ إلى وطنٍ يُدعى أنتِ .
جمالُكِ و ياللهولِ مِن حضرتكِ ، مِن شعرٍ أدفى الخصرَ وغمزةٍ شرحت
الصدر .
يا للعجب مِنكِ ولِمن خلق .
تريثيّ بقلبي قليلًا ، جمالُكِ أرهقنيّ .

.

أمام مراءتكِ .

تنظُرينَ إليكِ وتداعبينَ وجنتيكِ ولاتجديّنَ حلًا لشعركِ ، تُكحِليّن عينيكِ وتوردينَ شفتيكِ ، تبتسمينَ لكِ فأضحكُ بدلًا عنكِ كأنها كانت ليّ ليستَ لنفسكِ ، أمام مراءتكِ تُجمليّنَ نفسكِ ولا تعلميّن بأن الجمالَ أتى مِنكِ إليكِ ، وأنهُ شريانًا ينبضُ فيكِ .

أتساءل ما إذا كان رائيّ يُهمكَ في تسريحةِ شعركِ ، دعيّهِ يُداعبكِ يُخفي مفاتنكِ ، يليقُ بكِ أن تجعليهِ نهرًا من الليلِ وأنا سأتأملهُ لكِ ، واجعلُ غمزةَ وجنتكِ قمرًا فيهِ ، توقظني من لحظاتِ غيبوبتي بكِ .

أتساءل عن صمود مراءتُكِ أمامكِ ، أمام هذا الكمِ الهائلِ من الجمالِ الخاطف ، لو أستطيعُ أن أكونَ بدلًا عنها للتهمتُكِ وحكمَ عليَّ شنقًا لقتلِ سيدةَ الجمالِ وحرمُ الأجيالِ القادمةِ منه .

.

تُمطريّنَ وردًا.

تُمطريّنَ وردًا تُجملِ بِها مظهرَ حياتي ، تجعليّنَ رائحةَ أيامي ذات عِبقٍ مميزٍ جدًا ، تُغيثيّنَ أرضًا تفتقرُ الجمالَ والإختلاف ، تُحييّن قلبي قبلَ مدينتي ، تُشعليّنَ الأنوارَ في كُلِ مكانًا تبتسمينَ فيهِ ، وتزرعيّنَ وردكِ المُختلف في كُلِ مكانٍ تطئوه قدماكِ ، كيف لا يروقَ الوردُ لي وهو آتٍ مِنكِ!.

كيف لا أركعُ مُغرمًا طالبًا أن تُغرمي بيّ!.

قولِ لي فقط أن روحكَ تُسعدُ بِرفقتي .

لأنني أحتاجُ إليكِ ، أحتاج مطرُ الوردَ على حياتي .

.

صباحُ الخير.

"صباحُ الخير" أيتها النائمة الكسولة .
مرت سنوات طويلة وأنا أتخيل أنني أُردف لكِ هذه الجُملة كُل صباح أو
حتى صباحٌ واحد فقط، كُنت قنوعًا جدًا بأي شيء قد يأتي منكِ لمرةً
واحدة
لكنكِ!.
لم تمنحيني حتى المرة الواحدة تلك، لقد كُنتِ تستمتعيّن بوجودي قربك ،
احببتِ اهتمامي ورعايتي لكِ و خوفي عليكِ لكن
لم تكوني تُحبيّن الروح التي بداخلي لم تحبيني ،
ولم تُمكنيّن نفسكِ أن تقع بي .
علاوةً على ذلك كُنتَ أنا أُحبكِ دائمًا أغرق في تفاصيل وجهكِ بين أناملكِ
النحيلة وخصركِ الممشوق ، وشعركِ العبّق ذو الرائحةِ الفرنسية
لا أعلم كيف أستطعتُ مقاومة كُل هذا وأنتِ بين يدايّ لفترةٍ أقل مايُقال
لها أنها الحياة التي عُشتها حقًا .
لكنيّ فهمتُ مقاومتي لكُل ذلك هو أنني أريدكِ بجانبي وأنتِ راغبةً ذلك ،
لم أود أن أجبركِ أن تكوني معي ولن أودكِ قسرًا عنكِ .
سأنتظر صباحًا آخر .

.

صعبٌ جدًا .

صعبٌ جدًا أن أكون أُحبكِ وأنتِ لا ترينني حتى ،
شعرتُ بالثقل برفقتكِ لم أكن أستطع الحديث بعفويتي المُعتادة أو حتى أُمازحكِ قليلًا
صنعتِ مني رجلًا آلي فقط يُلبي متطلباتكِ وبعدها تضعيه مُنطفيًا على أحد زوايا الغرفة حتى أنكِ قد تتركيه عند الباب عندما لا يكون لديكِ أي طلب أو حاجةٍ إليه ، لابأس في كُل ذلك
كُنتُ أرى كُل ماتفعلينه بي ، لا شيء
لأنني كُنتُ أحبكِ جدًا لدرجةً أن أقبل إهانتكِ لي ولمشاعري من حينًا لآخر، ليتني إستيقظتُ من غفلتي وعرفتُ نرجسيتكِ وأنكِ لن تُحبينني أبدًا
لكُنتُ الآن حيًا برفقةِ من تستحقُني ، لكنيّ أعطيتُ روحي لكِ لتسحقينني

.

أتذكرُ جيدًا ذلك اليوم الذي أخرجتني فيه عن طوري حينما أرتديتِ الأحمر وجعلتِ ثغركِ متوردًا كالجوري ولكن ما أتى في بالي هو أين وجهتكِ اليوم؟
كان ردُكِ صاعقةٌ عليّ حينما أردفتِ أنكِ عُدتِ لذلك الشخص الجاهل،
لحظة واحدة ماذا تفعلين أنتِ؟
ألا تُحبيّن ذاتكِ؟
للحظةٍ شعرتُ بأنكِ ناقصة مُقللةً شأن نفسكِ لكني تذكرتُ ماذا يفعل بي حبي لكِ ولم ألومكِ ، لكنيّ لم أتمالك غيرتي عليكِ أن ترحلي إليه وتتركينني بُمفردي هُنا أقضم ندم حبي لكِ
توقفي!.
أود إخباركِ شيئًا .
ألا تريّن كم أحبكِ؟
وأنني أريد أن أمكثُ قُربكِ ، أن أكون أنا من يُعانق عبيركِ ويلثمّ ثغركِ؟
توقفي!!!.
كيف لكِ أن تُهشميّن قلبي الهاتف بكِ وتُعميّن عيناي التائهة بكِ ، كيف لكِ أن ترتدين الأحمر لرجلٍ آخر وأنا هُنا أنتظر أناملكِ فحسب!.
قلبي نزف مِنكِ لا أريد أن أكرهكِ لأنكِ شيئًا مُحالٌ أن يصف بتلك المشاعر البشعة .
لكنيّ أستيقظتُ من سهوتي و أزدفتُ:
لابأس لا تتوقفي .
أرحلي فحسب وأتمنى لكِ حظًا سعيدًا في يوم مواعدتكِ الثامنةِ والعشرين .

لكن إياكِ أن تعودي باكيةٍ إليّ لأنني سأُعانقكِ .

.

مِنكِ أغارُ عليكِ .

أغارُ عليكِ من شعركِ الذي يلامسُ عُنقكِ ، من عينيكِ التي ترى مفاتنكِ ، أنفكِ الذي يسرقُ عِبقكِ وعبيركِ ، أغارُ عليكِ من قطرةِ ماءٍ علِقت في ثغركِ ، أغارُ مِنكِ حينما تُنصتيّن لصوتكِ ، من قلادةٍ مست تُرقوتكِ ، أغارُ من مسحوقٍ تجميلٍ داعبَ وجهكِ ، أغارُ عليكِ مِنكِ ، ومن لباسًا عانق جسدكِ ، مِنكِ أغارُ عليكِ ، حينما تلمسيّن وجهكِ بأناملكِ ، وتُداعبين شعركِ ، وتضعيّن عطركِ ، وتغلقيّن عينيكِ ، و تُلاصقيّن شفتيكِ ، أغارُ عليكِ جدًا ، وأنتظر يومًا فيهِ أحتلّكِ .

.

شوقي إليكِ .

شوقي إليكِ يقتُلُني ، والهوى بعدكِ ارتحلَ ، والحنينُ لتلكَ العينيّن أتعبني ، نبضي يصرخُ بإسمكِ فيُهلكني ، عينايّ عُميت وهي تترقب عودتكِ ، فقدتُني على رصيف الطُرق الذي لطالما رأيتُكِ بِها ، أشتاقُ لكِ كثيرًا ، شوقي إليكِ هدمني ، دمرني ، أمرضني ، أُريدكِ إلى جانبي فقط ، حتى وإن لم تكوني لي ، أسمعُكِ تضحكين فينشرحُ صدري ، أراكِ تتبسمين فتشرقُ شمسي ، أشتاقُ إليكِ كثيرًا ، لا يدعني الشوق أنام ، لا يهدأ رأسي من التفكير بكِ ، شوقي يقتُلني ، يا حرّة قلبي .

.

يا لكِ من فيروسٍ قاتل انتشر في خلايا جسدي النحيل ، داهم عافيتي
وسلب صحتي ، أزال مبسمي و أجمّع ألم العالميّن في جوفي
كيف لم أستطع أن أكرهكِ وأنا أُعاني مِنكِ لهذهِ الدرجة المُعقدة أظنني قد
جُننت لكن الحقيقة أنني فُتنتُ بكِ، لا تظنِ أنني أفتتنتُ بجمالكِ لقد رأيتِ
أجمل مِنكِ ويوجد من يُنافسكِ جمالًا
لكنني وقعتُ مفتونًا في ضحكتكِ في روحكِ طاغية الخبث والأنانية التي
لا تملكُ مثيلًا
حتى أنني حينما كُنت أذهب لأخذ جرعات الدواء كُنت أخبرهم بأنني
أريدكِ كيف أنظر لوجهكِ مُتجاهلًا ذلك الاضطراب الحاد الذي يشقّ
كياني
والحقيقة أنني لم أحظى بوجودكِ يومًا حتى أنني أتساءل الآن ما اذا كُنتِ
تتذكرينني أم أنني ذلك المنسيُّ دائمًا كما أعتدتِ أن تفعلي!.

.

أين أنتِ!.

لم يكن بجانبي أحدًا عندما ظهرت عليّ أعراض مرضي حتى أنتِ ، كنتُ كُلي آمل أنكِ قد تفتقدينني أو حتى تتسألين عن حال ذلك البائس الذي اعتنى بكِ لفترةٍ من الزمن لكنني تناسيتُ أنكِ لا تتذكريّن أحدًا إلا عِندما تحتاجين إليه .

كانت بجانبي تلكَ الممرضة الذي قد توصلُ لكِ هذه الكلمات مبتورة الروح ، لطالما أخبرتني أن الفرص كثيرة وأنكِ لاتستحقيّن ما يأتِ مني إليكِ لكنني لم أكن أستمع لها وكُنتُ دائمًا ما أُوصيها بكِ حين أرحل عن هذهِ الحياة كي لا تُصبحيّن منسيةً كـ رفٍ قديمٍ مُهتري .

والآن ، أنا بين الرموس وأنتِ على عتبات أراضي الحياة تتأرجحين هُنا وهُناك وتُطلقيّن ضحكاتكِ الرنانة بين الأشخاص الذينَ تجمعكِ المصالحُ بهم .

لكن لابأس سيأتِ يومًا ويعرفكِ الجميع على حقيقتكِ الخفيّة .

.

يومُ ميلادكِ

أعلم أنكِ كُنتِ تفرحيّن بتلك الازهار التي تأتي إليكِ في كل صباح من شهرٍ ميلادك

وتلك الهدايا التي تأتيكِ ليلًا

عند الثانية عشرة منتصف الليل

لقد أعتدتِ على كُل ذلك وأنتِ لاتعلميّن أنني من كان يُسعدكِ لسنواتٍ عدة

حتى أنني كُنتُ في شهر آذار أتجاهل إحتياجاتي للجُرع الدوائية كي آتيكِ بالهدايا وتتوهج عيناكِ فرحًا .

تذكري تلك السنة في شهر آذار لم تأتِ بداية صباحاته كما أعتدتِ دائمًا

أعلم أنكِ كُنتِ حزينةً جدًا وأنكِ أفتقدتِ من كان يهتمُ بكِ ، لكن عليكِ أن تعتادي على كُل هذا لأنني قد رحلتُ إلى الأبد .

.

أتحبينني؟.

لطالما سألتُ نفسي هذا السؤال وحلمتُ بكِ أمامي وأنتِ تُردفيّن لي بعينيّن مُتلألئة وشفاه مُرتجفة وخجلٍ عارم :

بين كُل تِلكَ الجموع المُظلمة أخترتكَ نورًا في سُبلي ، بين كُل تلك الأيادي المتراخية أخترتُ مسّك يدك واعتبرتها عُكازي ، أخترتُكَ وكليّ أمان بمّن أخترت ، لستُ نادمةً ولا حتى غاضبة ، أنك كُل يومٍ تُثبتُ لي بأنني أخترتُ العشق السرمدي لن يَفنى حتى تنفى الأرض ومن عليها .

بعيدًا عن كُل هذا ياعزيزتي ، لقد كان شيئًا معطوبًا أخبرني بهِ خيالي حينما كُنت أحلم بكِ ولكنيّ إعتدتُ دائمًا على الإنكسار دون أن أجد من يلّمُ أجزائي ولكن كان هُناك أملٌ بكِ قد تأتين ، قد تُلاحظين محبتي الظاهرة للمجنون الذي لا يمتلك عقلًا ، ماذا بكِ أنتِ؟
لا ترينني حتى وأنا أمامكِ أبتسم وعيناي تُشرق
لم تُحاولي يومًا أن تُفسري سرحانيّ وخروجي من عالمي لخرائط وجهكِ وتعابير وجهكِ! .
إنكِ شيئًا يقتُلني كل يوم .
لم أستطع التخلص منكِ ، من سُم حُبكِ الذي انتشر في دمي كأنه دواءٌ معقد تفاعل مع معقدات أخرى وكوّن بداخلي خثراتٍ تجلسيّن داخل كُلٍ مِنها وتتلذذيّن بقتلي ببطءٍ شديد كما لو أنني عدوًا لكِ لستُ شخصًا هائمًا بكِ .
للهِ أمركِ الذي لم أفسرهُ حتى بعد اندثاري.

رقصةُ الهوى .

أتسمحينَ لي برقصةٍ معكِ**!**.
نبحرُ بِها إلى عالمٍ مُغايّر ، ليسَ بهِ أحدًا سِوانا ،
أنتِ و أنتِ ، لأنني لم أعد أنا مُنذُ أن أحببتكِ و هِمتُ بكِ أصبح داخلي
أنتِ .
يكتشفُ كُلٌ مِنا الآخر على نحوٍ مُختلف ، أرى خجلكِ القاتل ، وتريّن
أنتِ جُرأتي**!**.
دعيّنا نتلاعب سويًا في رقصةً تُدعى الهَوى
حيثُ يكونُ مسرحُها مليئُ بِنا فقط ، جمهورها أنتِ ومعجبيكِ أنا .
إسمحِ لنا برقصةٍ ستُغيّرُ نفوسنا ، وتغردُ قلوبنا ، ونعودُ أطفالًا كما كُنا .
دعيني أُعلمكِ رقصةَ الهَوى ، وأنتِ علميني الثباتَ أمامكِ ، وامنحيني
الخلودَ داخلكِ .

.

توقفي فقط!.

هل أبتسمتِ اليوم؟.
يالجمال مَبسمكِ ، أتعلميّن شيئًا؟.
أن إبتسامتكِ هذهِ قد رأيتها في مكانٍ ما قبلًا
قبل ان ألتقي بكِ أظنُ بأنني رأيتُها وأنا في بطنِ أمي -كما يقولون دائمًا-
رأيتُها في تلكَ الفترةِ النقيةِ التي لم أكن أعلم شيئًا عن الحياة إلا مبسمكِ .
هل علمتِ الآن لماذا حاولتكِ لسنواتٍ عِدة!.
وأنتِ في كُل مرةً تجعليني نكرةً في حياتكِ! .
كُنتِ قدري ولكنكِ لم تكوني كما ظننتُ قدر الحياة بل كُنتِ قدر موتي .
لم أعيّ بذلك إلا بعد أن داهمتِ حواسي كعلةً خبيثة أسقمت بدني و قتلت حيويتي .
لا زلتُ أُحبكِ رُغمًا عن كُل ذلك .

.

هل تفتقديني؟.

هل تشعُرين بأن شيئًا ما قلَّ في حياتكِ ، دعيني أُخبركِ ما أقصده!.
نظراتي الخاطفةِ لكِ التي حينما تلتقي عينايّ بعيناكِ تشعُرين بالإرتباك والغضب من تصرفاتي معكِ علاوةً على ذلك أنني مُتاكد من أنها قد تروق لكِ أحيانًا وتسلبُ مِنكِ نومكِ وهذا مايجعلني سعيدًا وهذا ما أريدهُ حقًّا أن أكون محوركِ و قِبلتكِ في كُل لحظةٍ تتعبَط فيها روحكِ وينكسرُ بِها فؤادكِ، تروّق لي كثيرًا فكرة أنني أشغل حيزًا من وقتكِ وتنتظرين ساعاتٍ كي أقفُ أمامكِ وتخطفيّن ملامحي بعينيكِ الليلية .
هل افتقدتني؟.
أم أنني رحلتُ دون أن أتركَ أثرًا واحدًا داخلكِ!.
أعلمُ بأنكِ الآن مُرتبطةً بأحدهم وحتى قد يكون لديكِ الأطفال ولكن!.
لا زال فؤادي المدفون تحت الأتربة يرجو هواكِ.
أتمنى أنكِ لم تتزوجي وليس لديكِ الأطفال لأنيّ أود أن يكون إنجابكِ مِني دون غيري.
هل أسميتِ أحد أطفالكِ بأسمي!.
إنني أُمازحُ نفسي ، أنتِ لم تجعليني شيئًا كي تتذكريني حينما تأتين لتسميةِ صغاركِ.
لاعليكِ لا تفتقديني ولكن!.
أفتقدُكِ كثيرًا،
أتساءل متى سيحلُ يومُ دفنكِ كي أُجاوركِ وأختليّ بكِ بعيدًا عن كُل عائقٍ أزهق روحي في سبيلكِ .

.

قيثارةَ الجنة .

قيثارةُ من الجنةِ صوتكِ ، يلمسُ جوفي بطريقةً سلسة ، داخلي مُتكركب مُتبعثر مُتلاشى ، صوتكِ جمعنيّ ، رتبَ أشلائي و جملنيّ ، أُصغيّ إليكِ وأشعرُ بحلاوةِ صوتكِ في "لساني" ، صوتكِ جنةٌ تُريحُني من عذاب حياتي ، وجُهدَ أوقاتي ، قيثارةٌ فلسطينيةٌ صوتكِ ، أرهبَ عقلي الذي يهوى إحتلالكِ ، طوعَ وهُزمَ قلبي المُتحجرَ أمامكِ ، من أنتِ؟
قيثارةٌ من الجنةِ صوتكِ ، أرهبنيّ ، هزمنيّ ، أعتقلنيّ ، هوانيّ ، فناصرنيّ ، وأصبح ليّ.

.

جُننتُ بكِ .

في كُل الطرقاتِ أراكِ ، وأتساءل هل هذهِ عيناكِ!
أنتِ في كُل مكانٍ أكون بهِ ، أتتعقبينني!.

في مرآتي أراكِ ، في مضجعي تنتظريني ، بين ملابسي عِبقكِ ، في ساعةِ يدي وجهكِ ، في بؤبؤ عيناايّ ضحكتكِ ، بين طعامي حديثكِ ، في حُزني إبتسامتُكِ ، في صلاتي أذكركِ ، بين دعواتي أضُمكِ ، أُحادثُ ظلّكِ ، وأتخيلُ هيئتكِ ، وأسمعُ صوتكِ ، أستشعرُ وجودكِ بين صفحاتِ كُتبي ، في كوب قهوتي ، في حرقةِ أدمعي ، بين شقوق يداايّ ، تعكسي وجهي في مراءتي ، تُسايرين الليل برفقتي ، أنتِ ظلي إن لم تكوني كُليّ

.

.

أتمنى .

أتمنى أن تكوني لي في نهاية المطاف ، أن أنام واستيقظ بجانبكِ ، يبدأ صباحي بكِ ولكِ ، وينتهي يومي معكِ برفقتكِ ، بين يداكِ ، أتمنى أن يأتي يومًا يلتحمُ رِمشُ عينايّ بعيناكِ ، وتلتصق وجنتي بوجنتيكِ ، أتمنى لو تُعديّن ضحكتكِ فطورًا لي ، وتُهديني شامتكِ بعد كُل وجبةِ غداءًا لتُنعشني وتعطيني مزيدًا من الطاقة ، أتمنى أن أنام وأنا أُنصتُ لموسيقى نبضكِ ، ويدايّ تكملُ فراغات يداكِ ، أتمنى أن يكون أوكسجيني نفسّكِ ، ولحافيّ شعركِ ، ونوري وجهكِ ، أتمنى أن تكوني لي وأكون لكِ .

.

أربيعًا أم شتاءًا أنتِ؟.

في حضوركِ تتهاطل عواطفي ، وتتطاير نبضاتُ قلبي مُحلقةً في سماءٍ ممتلئةٍ بزقزقةِ العصافير التي تُسبحُ حُبكِ ، تتلألأُ عيناي بطبيعتكِ البديعة وإطلالتكِ الشامخة ، أراكِ ربيعًا يُساقط نبضاتِ حُبي الخفيّ ، ربيعًا يكشفُ حقيقتي في هواكِ ، ربيعًا يُضعف حواسي من شدّة جمالكِ الطاغيّ على قلبي .

في غيابكِ تتجمد مشاعري ، يتوقفُ عقلي وإدراكي ، يداهمُني البرد ويعذبُني ، يُجردُني من نفسيّ ، يذبحُ شهيقي و زفيري ، يُتعبُ جسدي و يهلكُ روحي ، يحلُ عليّ الشتاء المميتَ بدونكِ ، شتاءًا قاهرًا لعاطفتي ، قاتلًا لقلبي ، دافنًا لروحي .
كوني ربيعي ، معيَّ وبجانبي ، رفيقةً و حبيبةً ، كوني شتاءًا ، لكن لا تجعليني بمفردي .

.

تخيلي!.

تخيلي ، أنا وأنت على طاولةٍ فاخرةٍ مليئةً بالحُب ، طاولةٍ مُختلفةٍ جدًا عن جميع الطاولات التي نعرفها ، لا يحتويها طعامٌ وشراب ، لا وردٌ وشمع ، فقط محتواها نحن ، والحنين ، الشوق ، الإحتياج ، الإحتواء والسكيّنة ، والحُب فقط .

دعيني أنظر لعيناكِ ولكن لا تبتسمِ ، إبتسامتُك تهزمُني .

لاتنظري أنتِ لعينايّ لأن العينانِ تغلبُني .

أنصتِ إلي حينما أروي لكِ عن أمرًا أسعدني أو حتى أحزنني ، لكن لا تتأملينِ وتبتسمِ ، تتبعثر الكلماتُ من فمي .

لا تعبثيّن بقلبي ، قلبي يميلُ لكِ .

لا تُحدقيّن بي ، تحديقُكِ يجعلني أهوى تقبيلكِ .

لاتفعلي شيئًا ، أنا سأفعلُ كُل شيء .

.

مِتُ من إحتياجي إليكِ .

إنتظرتُكِ مُطولًا على هاتفي ، ونافذتي ، حتى في غفوة عيني ، بين أحلامي ، لعلكِ تأتين وتُعيدين الإلهام لعقلي ، وتؤنسيّن روحي كما كُنتُ تفعلين سابقًا ، مِتُ بِكِ ، لا أنام إلا بعد أن أتأمل تفاصيل وجهكِ ، ضحكتكِ ، شامتكِ ، عيناكِ ، حاجبيكِ رمشَ عيناكِ ، لا أخلدُ للنوم إلا بعد أن أضع قُبلةً خفية في عقلي لثغركِ ، أحتاجكِ في أيامي كثيرًا ، في لحظات غضبي وخوفي لا اجد من يحتويني ، ومن يحتويني كما تفعلين؟.

إنكِ مُختلفة في كُل شيء ، حتى في خِذلانكِ لي مُختلفة .

أحتاجكِ ، أحتاجكِ جدًا .

.

حبيبتي فاتنة الوجنتين .

تلكَ الوجنتين التي حلمتُ بتمرير أناملي عليها ، وحرمتُ مِنها إلى الأبد

.

وددتُ اخباركِ عن أمرٍ مهم جدًا ، وشرطي أن ينال إعجابكِ حتى وإن لم تودّين ذلك .
أحبُكِ وأهيم شوقًا لرؤيتكِ ، غَرِقتُ في بحر الحنين ، كنتُ مُتأملًا أن يوصلني إليكِ ولكنهُ خذلني أيضًا كما فعلتِ .
دُليني و دُلي سُبلي للوصول إليكِ .
أعدكِ لن أقترب مِنكِ ولن أفعل شيئًا فظًا يُزعجكِ .
أريد فقط رؤيتكِ حتى من خلف النافذة أو من ثُقبٍ صغيرٍ في الغرفة .
أتامل أنامل قدامكِ وأنتِ تسيرين على أرضية غرفتكِ ، وأنظر لشعركِ الذي يُخفي عُظيمات ظهركِ ، فقط إسمحي لي بالتجسس عليكِ يومًا واحدًا ، وأنتِ تضعيّن عطركِ على عُنقكِ ، وتخلدين لنومكِ
لن أقول للكِ وأحمر الشفاه يُقبلُ ثغركِ لأنني سأخترق النافذة واهشم كِلاكما ،
أخبريني هل ما أخبرتُكِ بهِ نال إعجابكِ؟.

.

ليتني أُجيدُكِ .

ليتني أُجيد لغُتكِ في الحُب ، مفاهيمكِ المُتشابكة كـ كومة قش ، أفكاركِ الجنونية التي لاتُشبهُ شيئًا سِواكِ ، ليتكِ تستضيفيني يومًا في حانة عقلكِ ، لأرى كيف تترابط أوردتكِ وشراييكِ لأن كُل ما تُرويه ليّ من جوفِ عقلكِ عبارة عن حقيبة من المُعجزات ، أظن بأن تكوين دماغكِ مُختلفٌ عنا تمامًا ، ليتني أستطيع خِداعكِ وسرقة قلبكِ منكِ ، قلبكِ الذي طهى قلبي دون شفقة -لا تخافي-

لن أفعل بهِ شيئًا يؤذيه ، سأُقبلهُ فقط ، وأُنهي قُبلتيّ بعناقٍ يُهشم أركانهُ واحدًا تلو الآخر .

ليتني أُجيدُكِ جيدًا ، لعلني أستطيع أن أجعلكِ تهوينيّ رُغمًا عنكِ .

.

تُجيدين الرقص؟.

حتى وإن لم تكوني كذلك ، أسمحُ لكِ أن تتراقصي على أوتار قلبي البائس ؛ لتدُب الحياةَ فيهِ مُجددًا ، لأنني أعلم بأنهُ لن يعود للحياةِ إلا بشيءٍ مِنكِ ،
لن يستطيع أحدًا تجاوز عثراته وثقوبهِ سِواكِ ، في حين أنكِ تضعيّن إحدى قدماكِ على ثُقبٍ فيه يتحول إلى وردةٍ من التوليب ، تتحول ثقوبهُ إلى بساتين من التوليب الذي يروق لكِ ، لا تترددي أبدًا من البقاء فيه .
لأن ترددكِ سيُذبل الزهر ويُميت الحياة في جوفها .
تراقصي بينهن ومعهُن سيسعدنَّ جدًا بكِ بينهنّ يا ملكتهُنَّ .

.

يا روح قلبي ، مالي أراكِ تُناجيني في أحلامي!.
وتُحاول يداكِ الإشتباك في يدايّ!.
و أرى عينيكِ حزينتانِ كأنهنّ خفوت بدرٍ في النهار!.
لا أرى إبتسامتكِ التي اعتدتُها ، أراكِ مُتجهمة كفتاةٌ أُجبرت على الزواج من رجلٌ عجوز!.
مِسكُ عينيكِ قد جُمدَ في جوفها ، كما كُنتُ أود دائمًا ، لكن الآن لا أريد لأنني أعلم بأنهُ جُمدَ قهرًا وقسرًا ، يا روح قلبي المُندثر لا زلتُ أُحبكِ كثيرًا ، تعالي إليّ ، لأُرمم خرابي بكِ.

.

أريدكِ دائمًا .

حتى بعد أن هجرتِني ، وحطمتِ قلبي ، وهشمتِ روحي التي أحبتكِ
كثيرًا ومازالت .
حقًا بُتُ لا أعلم ماذا فعلتِ بي!.
لا أستطيع خوض أي شكلٍ من أشكال الحُب مع غيركِ ، الجميع يسخر مِني ، و والدتي يأست في مُحاولاتها معي ، وأنا هُنا عاشقٌ أحمق ، أنتظر التي لن تعود ، لم أستيقظ من حُلم ذهابك بعد ، أنتظر عودتكِ كطفلٍ صغير ينتظر أن يعود والده بقطتهُ التي نحرها حُبًا ، هزيمتي أكبر من ذلك الطفل .
هزيمتهُ حيوانهُ الأليف!.
لكن هزيمتي كانت أنتِ!.
وماذا أقول عنكِ أنتِ!.
أنتِ هوس وشغف روحي .
أريدكِ فقط.

.

مازلتِ كما أنتِ جميلة القامة ، دافئة الحُنجرة ، حنونة القلب ، قاسية الطباع ، مُفعمة الإيجابية والسعادة ، لا زلتِ أنتِ بعيّنها التي اختارت إفلات يدي في مُنتصف الطريق ، التي رضت لي حياةً قارسةَ البرد بِدونها ، ما زلتِ أنتِ التي خلست جلد جسدي ، وانتزعت قلبي ، وسلبت عيناي ، التي جردتني مني ، وتركتِني شفافًا مُتجردًا منكِ.

.

عودي إليّ لأسكنُ إليكِ ، لم أجدُ سكنًا بعدكِ ، كُل الأماكن أصبحت مُخيفةً بدونكِ ، كُل الأطعمة فقدت نكهتها يا لِذتها ، روحي المهجورة لسنواتٍ من دونكِ لم تعتد بعد على حقيقة رحيلكِ ، أخبرتني ذات يومٍ بأنكِ تُزهرين الطُرق التي تسيرين فيها ، لماذا قتلتِ إزدهاري بكِ**!**.

اذبلتني يا حبيبة روحي .

سلبتِ طموحي بكِ يا أمنيتي .

قتلتِ نفسكِ بداخلي .

و كتبتِ نفسكِ على قلبي ، لم يستطع الوقوع بغيركِ ولن يقع مُطلقًا.

.

علمتني كيف أكون حنونًا و رحلتِ ، خلفتِ بعدكِ منزلًا مُهشمًا مًدمرًا ، سلبتِ مِني كُل الأشياء الجميلة التي تعلمتُها برفقتكِ ، تركتِ طفلًا مُتيمًا بكِ ، لا يرى غيركِ ، لايهتم لأنثى عداكِ ، كُنتِ صديق روحي الذي أهرب إليه من متاعب الحياة ، وملجئي من أي شيء يؤلم روحي ويشدّ عليها ، والآن أين أنتِ؟.

تسيرين في السراب بدوني ، تتخبطين باحثةً عني في شخصٍ آخر ، لن تجدي أحدًا يُحبكِ كما فعلتُ أنا ، يُمكنكِ العودة إليّ إن شئتِ ، لكني تأكدي بأنني لن أحبكِ كما فعلتُ سابقًا ، حتى أنني لن أحاول أن أحبكِ ، لا تعودي يا ونيسة روحي .

.

عُدتُ إليكِ مُجددًا أُخبركِ عن مدى غرقي بكِ وأشرحُ لكِ أن ماحدث معي
لم يكن بسببكِ بل كان سببهُ الهوى الذي عانق فؤادي بإسمكِ وبكلِ مابكِ
قد جلدتُ ذاتي كثيرًا على كل كلمةٍ تفوهتُ بها وأخطأت بها عليكِ عاتبتُ
عقلي خاصمتُ قلبي وخالفتُ مبادئي لأجلكِ لأجل ضحكتكِ
كم أحبكِ وأعلم أنكِ تعلميّن وتتظاهريّن باللا علم ، لكن يكفيني أن تعرفي
أن لا أحد سيحبكِ كما فعلتُ أبدًا ، لن تجديّن لي مثيلًا حتى وأن بحثتِ
في كُل رحال الأرض
فقط تذكري أنني لم أحب أحدًا كما أحببتُكِ وسأبقى أحيا وأموت عليكِ .

.

لقد سمعتِ بالطبع عن حكاية العشق التي حدثت قديمًا بين عنتر وعبلة لقد قرأت له الكثير واصفًا فيها محبتهُ وعشقهُ اللامحدود دائمًا كُنتُ أتمسخر قائلًا كيف لشخصٍ أن يُهديّ حياتهُ لشخصٍ آخر بكُل هذا الإندفاع وهو يعلم أنهُ لن يكون معه أو حتى سيكون قدرهُ ، لم أكن أتوقع أن أعود قارئًا لتلكَ الأحرف المركبة والأبيات المنسوجةِ من الألم والعشق المُشتعل والأدمعُ تحرق وجنتايّ وأراكِ بين فواصل الكلمات والمفردات لم أستطع أن أراكِ في نهاية السطر لأنكِ لم تنتهي بعد بداخلي بل كُنتُ أتنقل بين الكلمات لأجدكِ تتشكليّن وتغوصيّن في جوفي

عُدتُ أقرأ لكني وجدتُ ذلك البيت الذي أضحكني ذات يوم ، واليوم أصبح ملحًا وضع على قلبي المبتور يقول عنترة :

"لو كان قلبي معي ما أخترتُ غيركم .. ولا رضيّتُ سواكم في الهوى بدلًا

لكنهُ راغبٌ في من يعذّبه .. فليسَ يقبل لا لومًا ولا عدلًا "

أرِني أنظر إليكِ ، لا تحرمين عيناي من حُسنكِ ، ولا مسامعي من حديثكِ ، لا تؤلمين قلبي بـ بُعدكِ ، ولا تكسرينَ روحي بغيابكِ ، أرِني إليكِ أنظر و أتعجب في خلقكِ ، إسمحي لي بتأمُلكِ كما يتأمُل طفلًا أمهُ ، دعيني أُبحرُ في جوفكِ ؛ أبحثُ عني داخلكِ ، سأجدُني غارقًا فيكِ ، مُحتلًا لأراضيكِ ، أرني أنظرُ إليكِ وأتلعثمُ من حُسنِ الجمالِ الفارقِ فيكِ ، أرِني ما يختبئ في مُنتصفكِ ، أقلبًا أم مشاتلَ أرجوانًا تعثر البُستان من خطاويكِ.

أرِني أنظر إليكِ وأبني منزلًا يأويني فيأويكِ ، وأحميكِ أحتويكِ ألتهمُ حُبكِ ، وأُهديكِ منزلةً تليقُ بكِ ، أرِني أنظرُ إليكِ.

.

رأيتُكِ مُجددًا و مُطولًا اصبحتُ مهوّسًا ليس عاشقًا لقد ظن الأطباء أنني أُعاني من مراحل متقدمة من اضطرابات العقل والجنون لأنني دائمًا كُنتُ أحادثكِ وأنتِ لستِ هُنا لا يراكِ أحد سوايّ

لكِ أن تتخيلي كمية الخوف الذي جعلت الأطباء يشعرون به ، حتى أن أغلبهم رفض مُعالجتي أو حتى الإقتراب مني يظنون أنني مجنونًا قد أقوم بقتل أحدهم ، لكن ، لم يفهمني أحد عدا طبيبة فقط قبّلت مُعالجتي وكانت تستمعُ لي وهي الآن تدوّن لكِ هذهِ الكلمات كي تعلميّن مدى مُعاناتي التي خلفها حُبكِ المميت .

لا أريد أن تنقل لكِ أي شيءٍ سَلبي لقد أوصيتها بهذا ، لا أريدكِ أن تتعذبيّن من بعدي ولكنيّ أردتُ فقط أن تشعريّن بشيءٍ بسيط مما جعلني حُبكِ أُعانيه .

.

سلامٌ عليكِ .

سلامٌ على بؤبؤ عينيكِ ناظريكِ مُقلتيكِ .
سلامٌ على مبسمكِ غمزتُكِ وجنتكِ .
سلامٌ على شامتُكِ بياضكِ جمالكِ .
سلامٌ على صوتكِ حديثكِ حُنجرتكِ .
سلامٌ على حُبكِ حنانكِ عطفكِ .
سلامٌ عليكِ على ثغركِ جنونكِ براءتكِ .
سلامٌ مني وحبًا عليكِ ، لتُلقيّ عليَّ حُبكِ .
و أنعم بالسلام الخالد معكِ .

.

يا لحظي هذا الصباح كان بداية يومي رؤيتك
ليست مُجرد رؤيا بل كانت بمثابة الوصول للوجهه المنتظرة أستطعتُ
قضمّ ثغركِ واختلط شهدكِ ببحر ثغري شديد الملوحة ، أجلستُكِ بين
ذراعايّ ضممتُّ العُنق بعناقٍ سرمدي أجرمتُ بجمالكِ الطاغي ولم أكن
قاصدًا غير أن أُعبرُ عن محبتي بل عن غرامي و افتتانيّ بكِ .
توقفي لا يروق لي التحدث عن أحلامي مع أحد
لكن هذا لم يكُن حُلمًا لأنني شعرتُ بكِ كأنكِ حقيقةً ملموسة كيف لي أن
أراه حُلمًا وأنتِ في منتصف صدري تضعيّن رأسكِ ويداكِ تُداعب ذقني
وشاربي !.
كيف لي أن أراكِ حُلمًا في حُلمٍ حقق أمنيتي معكِ !.
لم تكُن إلا حقيقةً أتتّ بكِ هاربةً من تلكَ الروح التي تمنعُكِ عني
و عني .

.

ستتسائلين وأنتِ تقرئين كُل هذهِ الأحرف والكلمات المُصاغة من حرّة الجمر بداخلي ستقولين لماذا أحبنيّ كُل هذا الحُب ولم أعطهِ أيّ خيطٍ يتمسكُ به .

لكنكِ لا تعلميّن بأنكِ أخبرتني أن هُناك مشاعر تُحاك بداخلكِ تجاهي .

تذكري!

حينما كُنتِ ذات يومٍ تُعاني من إرتفاعٍ شديدٍ بالحرارة وكُنتُ بجانبكِ أرعاكِ

كُنتُ عندها أُسقيكِ كأسًا من الماء حينما أمسكتِ بيدي قائلةً إنني استحق الأفضل وأنكِ قليلةٌ عليّ لكنني أمسكتُ وجنتكِ و أردفتُ لكِ مُبتسمًا أنتِ من استحقُها ولن أبحثُ عن غيركِ

تبسمتِ وقلتِ أنكِ تُلاحظيّن وتُدركيّن كُل مشاعري وأن فؤادكِ قد بدأ يميلُ إلى فؤادي ، لكنكِ لا تستطعيّن فعل ذلك بي ، لأنكِ تُحبيّن ذاتكِ أكثر من أيّ شخصٍ آخر .

.

تمسكتُ بكِ رغمًا عن أنف الظروف والأساليب السيئة المتواجدةِ بكِ
وأنتظرتُكِ بين آلاميّ كُنتِ دمعةً تُحرقُ فؤادي و ذكراكِ تشرحُ صدري المقموع
كُنتُ أجدّكِ بين أمصال علاجي تتخلخليّن في مجرى دمي أشعرُ بكِ تسريّن داخلي
كُنتِ قوتي وثباتي أمام ذلكَ الكم الهائل من الألم،
أراكِ وأقول مُتعجبًا ما أجملَ محياكِ .
أراكِ وأنا مُنهمكُ التعب فيخجل تعبي من حُسنِ عيناكِ .
لقد أفزعتُ الطبيب ذات يوم حين أتى قادمًا نحوي يحمل الأمصال والحُقن بين يديه فصرختُ أُنازعهُ : لماذا تحملُ حبيبتي بين يديك؟.
وكُنت أحاول التهجم عليه أريد أن أبرحهُ ضربًا
ألا يكفي أننيّ أموتُّ شوقًا إليكِ؟
ليأتي حاملًا إياكِ أمام أعيُنيّ مليئةَ الهالات والأرق .
لم أُدرك شيئًا سِواء تلكِ الحُقنة التي وخزت كتفي جعلتني أراكِ مُلوحةً لي بالمُغادرة وكانت آخر مرةٍ أراكِ بها أمامي قبل يوم وفاتي .

.

كان يُمكنكِ أن تكونيّ برفقتي وأن تسمحِ بإنسياب ما داخل فؤادكِ تجاهي ، كان يجب عليكِ عدم الخوف عدم التردد ، حتى وإن كُنتِ تُعاني من النرجسية المفرطة كان يُمكنني أن أقودها وأتقبلها وأكون معكِ كحضن والدتكِ ، كنتُ أستطيع أن أُشعركِ بالأمان الذي افتقدته مُنذ طفولتكِ ومضيتِ تتخبطيّن باحثةً عنه ولا تُدركيّن أنه يبحث عنكِ يقف أمامكِ ينظرُ لعينيكِ

أردتُكِ أبدًا ولكنكِ تجاهلتني دائمًا .

.

كانت ممرضتي تسمعني يومًا بعد يوم وأنا أخبرها عنكِ وعن مدى حُسنكِ عن صفاتكِ السيئة التي لطالما أحببتها ولم أراها عيوبًا فيكِ كانت أعيُنها تغرق بالأدمع و وجنتيّها تحترق وهي تسمعنيّ
حتى إنها أردفت لي يومًا قائلة أن من أحببتها كانت محظوظةً جدًا بمحبتك لها
فأجبتُها مُتسائلًا لماذا تقول هذا؟
فأخبرتني أنهُ في هذا العالم تحديدًا في هذهِ الأيام من النادر جدًا إيجاد شخصًا يُحبك بهذا القدّر الحقيقي والتقبل .
فتبسمتُ مُستهزئًا وقلت حبيبتي لا تعيّ كُل هذا، هي فقط تبحث عن شخصٍ تُشبع نرجسيتها عليه وتجعلهُ شيئًا لم يكن وإن أحبّت تعود باكية إليّ كي أربّت على كتفيها و أمحيّ أدمعها وبعدها تعود باحثةً عن فريسةٍ أخرى لتستمر حياتها .

.

بعد حديثي المطوّل عنكِ مع ممرضتي علمتُ أنكِ لم توّدين أن تكوني برفقتي و أن تُعطيني مساحةً من حياتكِ لأنكِ تعلميّن مدى وعيّ في معرفتكِ وعلمتُ أنكِ لن تستطعيّن أن تُمارسيّن نرجسيتكِ على شخصيةٍ مثلي ، تستطيع ترويضكِ و قيادتكِ وجعلكِ فتاةً طبيعية ، لكن في الحقيقة أنتِ كُنتِ راضيةً عن كُل صفة تتحليّن بها ، لا تريديّن تغيّر أي شيءٍ بكِ ، لهذا كُنتِ تهربيّن من مشاعركِ المُتشكلةِ تجاهي ، لكن بعد أن أدركتُ كُل هذا شعرتُ بأنني أكرهكِ**!.**

وبدأتُ أحبُ الحياةَ دونكِ .

وحتى أن أمصال علاجي بدأت تُجديّ نفعًا في حالتي .

لكن لماذا أتيتِ بعد أن بدأتُ أتعافى منكِ !.

.

صباحاتٍ مُشرقة دونكِ اراها بعد سنواتٍ عِدة عِشتُ بها برفقة طيفكِ وخيالكِ المعدوم و حُبكِ القاتل الهادم .
كنتُ أستيقظ نشيطًا على غير عادتي ابتسم واتحدث مع الجميع واشعر براحة عارمة تُداعب خافقي كنتُ انتظر ممرضتي لتأتي كانت دائمًا تحضر لي معها ازهارًا وتقول لي
"حاول ألا تجعلها تذبل" كانت بمثابةِ غيمةٍ ماطرةٍ تروي بُستاني الأجدّب حتى سقتني و أصبحتُ مُزهرًا مُجددًا ، وكنتُ كالطفل اسمعها حينما تقول لا تُذبلها كُنتُ أهتم كثيرًا بها لم أسمح لها بالذبول
وبعد مضيّ شهورٍ عِدة أتت إليّ وأخبرتنيّ أنها راحلةً لمنطقة مُختلفة و لقد حزنتُ كثيرًا على ذلك
لكنها وعدتنيّ أن تزورني كلما استطاعت
وقبل أن تُغادر أردفت وهي تبتسم " لا تذبل ، اهتم بكَ كما فعلتَ بهذهِ الأزهار "
ومُنذ ذلك اليوم وأنا اهتم بذاتي كما فعلتُ بالأزهار .
لكننيّ رأيتُكِ وياليتنيّ لم أفعل .

.

رأيتُكِ على رواق المستشفى وبين يديكِ طفلًا
لم أكن أعلم أطفلكِ أم لا ؟
لكنيّ بعد أن تعقبتكِ لغرفة الطبيب
تأكدتُ أنه طفلكِ حين رأيتُ لمعةَ الدمع في عينيكِ وهو يُعاني من الألم المُفرط
فشعرتُ بأن قلبي ينبضُ في حُنجرتي و الأوكسجين بدأ يقطع كُل سُبل الوصول لمجرى تنفسيّ .
كان يدوّر في عقليّ الكثير من التساؤلات
لكن أهمها من الذي حظى بكِ؟
لماذا أتيتِ الآن تحديدًا عند مرحلة التعافي مِنكِ !.
هل أقفُ أمامكِ أم أُغادر؟
كيف سأتمكّن من المُغادرة ولقد ظَهرت عِلتيّ وأصبحتُ جسدًا فاسدًا بعد رؤيتكِ .
كُنتُ أعيشُكِ و أقدسكِ وكُنتُ لا أزال آمل عودتي إليكِ وأجعلكِ تقبليّن وجودي معكِ .
لكن!.
ها أنتِ ذا تنتزعيّن أيسري و تلتهميه بوحشيةٍ تامة مُعتقدةً أنهُ لا يشعر .

.

وقفتُ راحلًا تاركًا قلبي معكِ و أحملُ جسدًا مُتجردٌ من كل شيء حتى مِنكِ أنتِ
رحلتُ تاركًا أزهاري الجميلةَ تذبُل من بعدي
و تركتُ لكِ بعضًا مِني في هذهِ الكلمات
وقد تجديّن بعض الوريقات في منزلنا الذي سكنّ إليه كلانا ، ستُدركيّن الكثير عِندها ، لكن الأوان قد فات لأنني رحلت ولم أبّح بكل ما بجوفي لكِ .
لم أخبركِ شيئًا عنكِ كُل ما أردفتهُ سابقًا كان لا يصف شيئًا عنكِ ، مُجرد هلوساتٍ دوّنها حبري في بعض الورق التي ستكون قد اندثرت مثل سنواتٍ عِدة ، لا بأس في كُل ماحدث .
إنني أنتظرُكِ بين الظلام و الرموس .

.

وداعًا يا ذات الأربعة الأحرف .
ولا أودعكِ إلى الأبد .
لا أزال أنتظركِ ..
لا يزال هُنالك مُلتقى يجمع بيننا .

.

لم يكّن و لن يكّن مفهوم الحُب
أن تتخلى عنك ، عن ذاتك وحياتك و ماتستحق ، أن تجعل حياتك مُهددةً وعلى حافة الإنهيار و عُكازك شخصٌ أحببته، قد يُفلتُ يدك في أي لحظةٍ يشعر بها بعدم الحاجة إليك، لم يكّن الحُّب يومًا أن تُهلكَ قوتك و تهدم حياتك لأجل من تُحب
إنما الحُّب أن تجعل من يُحبّك هبةً عظيمةً تُراعيّها حينًا فحيّن .

.

إنتـهى .